

تفسير ابن كثير

* وَإِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : (وَإِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ) يقول : رفعناه ،

وهو قوله : (ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم) [النساء : 154] وقال سفيان الثوري ، عن

الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، رفعته الملائكة فوق رؤوسهم . وقال

القاسم بن أبي أيوب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : ثم سار بهم موسى ،

عليه السلام ، متوجها نحو الأرض المقدسة ، وأخذ الألواح بعد ما سكت عنه الغضب ،

فأمرهم بالذي أمره الله تعالى [به] - أن يبلغهم من الوظائف ، فثقلت عليهم ، وأبوا أن

يقربوها حتى ينتق الله الجبل فوقهم كأنه ظلة ، قال : رفعته الملائكة فوق رؤوسهم . رواه

النسائي بطوله وقال سنيد بن داود في تفسيره ، عن حجاج بن محمد ، عن أبي بكر بن

عبد الله قال : هذا كتاب ، أتقبلونه بما فيه ، فإن فيه بيان ما أحل لكم وما حرم عليكم ،

وما أمركم وما نهاكم ؟ قالوا : انشر علينا ما فيها ، فإن كانت فرائضها يسيرة ، وحدودها

خفيفة قبلناها . قال : اقبلوها بما فيها . قالوا : لا حتى نعلم ما فيها ، كيف حدودها
وفرائضها ؟ فراجعوا موسى مرارا ، فأوحى الله إلى الجبل فانقلع فارتفع في السماء ، حتى
إذا كان بين رءوسهم وبين السماء قال لهم موسى : ألا ترون ما يقول ربي ، عز وجل ؟
لئن لم تقبلوا التوراة بما فيها ، لأرمينكم بهذا الجبل . قال : فحدثني الحسن البصري قال :
لما نظروا إلى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الأيسر ، ونظر بعينه اليمنى إلى
الجبل ، فرقا من أن يسقط [عليه] فكذلك ليس اليوم في الأرض يهودي يسجد إلا على
حاجبه الأيسر ، يقولون : هذه السجدة التي رفعت بها العقوبة . قال أبو بكر : فلما نشر
الألواح فيها كتاب الله كتبه بيده ، لم يبق على وجه الأرض جبل ولا شجر ولا حجر
إلا اهتز ، فليس اليوم يهودي على وجه الأرض صغير ، ولا كبير ، تقرأ عليه التوراة إلا
اهتز ونفض لها رأسه . [أي : حرك كما قال تعالى : (فسينغضون إليك رءوسهم)]

الإسراء : 51 [أي يحركونها]